**أبعاد العولمة: الدرس الخامس**

**1-البعد الاقتصادي:**

تعيش المجتمعات الإنسانية في عصر العولمة- وسوف تعيش- تقدماً وازدهاراً عظيمين من حيث النوعية والكفاءة، لا سيما في البعد الاقتصادي حيث لا مكان في زمن العولمة الاقتصادية للشركات المحتالة والضعيفة، التي تسخر إمكاناتها للغش والتلاعب بمدخرات المستهلكين من البسطاء وعامة الناس، فالمنافسة ستكون قوية ولن يكون هناك مكان للصغار, فزمن العولمة هو زمن الكبار من الشركات والمصانع والمؤسسات لكن ذلك سينعكس سلبياً على جانبين :الأول: خروج الشركات والمؤسسات الصغيرة من السوق واضطرارها للتصفية لعدم قدرتها على مواكبة متطلبات نوعية الخدمة في زمن العولمة. الثاني: ارتفاع التكلفة النهائية للمستفيد أو للمستهلك كنتيجة طبيعية لتقدم مستوى الخدمة.

2-**البعد الثقافي الاجتماعي:**

فهذا البعد يرتبط ارتباطا أساسا بالاتصال الإنساني، سواء منه الاتصال عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية، أو من خلال الاتصال المباشر، من خلال السفر للترحال واللقاءات الثنائية بين الأفراد والمؤسسات، وتتدخل هنا التكنولوجيا الاتصالية، لتمثل الدعامة العظمى لوصول المجتمعات الإنسانية إلى عصر العولمة الثقافية والاجتماعية.

ويرى الدكتور "الزايدي" أن البعد الاجتماعي للعولمة، هو إزالة الخصوصية الاجتماعية للشعوب وتوحيد الرؤية الاجتماعية في علاقة الرجل والمرأة والأسرة، والعلاقات الجنسية وفق التطور الغربي على وجه الخصوص، واتخاذ الوسائل الممكنة لتعميم هذه الرؤية عبر منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، ومن ذلك مؤثرات المرأة وغيرها كالتحرر من القيم والأخلاق الفطرية الدينية، وحتى في جانب الزي والهيئة وعادات الطعام التي بدأت تتوحد وفق الرؤية الغربية في كثير من أنحاء العالم.

أما البعد الثقافي فيقول "الدكتور الزايدي" إنه تهميش الثقافات المحلية والقوية لكل الشعوب لإحلال الثقافة، وأن ينشأ في المجتمعات الإنسانية كلها ثقافة عامة لا صلة لها بمواطنهم، وإنما وفدت بمؤثرات وسائل الاتصال العالمية، أو عبر المنظمات الدولية الأممية.

ويضيف الدكتور الحمود حديثه عن البعد الثقافي قائلاً:

عندما كان الناس يقرؤون كتابات "مارشال ماكلوهان" عن عملية الاتصال الجماهيري كانوا يتوقعون أن كل شيء قد حدث، لكن اليوم أفرزت لها دراسات الاتصال ما تجاوز نظرة "مارشال ماكلوهان" بمراحل فالقرية المعلوماتية، أو الاتصالية لم تعد قرية بل أصبح منزلا واحداً والقطاعات العالمية أصبحت موضوع حديث الأسر في البيوت، والشباب في المجتمعات، وتبقى السيادة فيها للثقافة الأكثر إقناعاً وهذا ملحظ خطير ومهم، فليس البقاء للأصلح، ولكن للأكثر اقناعاً. ومن هنا برزت مخاوف كثير من علماء الأمة الإسلامية ومفكريها على مستقبل الثقافة في العالم الإسلامي، في زمن لا تملك فيه تلك الثقافة وسائل دفاع قوية، وفي زمن يقل فيه عدد المؤهلين للإقناع، إقناع الآخرين من جانب وإقناع بني جلده من جانب آخر.

فالمجتمعات التي لا تمتلك وسائل اتصال فعالة وجيدة هي بمعزل عن تيار العولمة، وهذه المجتمعات غير الوسائطية لا وجود للفكر العولمي فيها، إذ تشير دراسة مهمة جداً نشرت في مجلة الثقافة العالمية، إلى ان نسبة3% فقط من سكان العالم يشاهد قناة مهمة، مثل قناة مع أنها أول القنوات من حيث الانتشار؛ وهذا يعني أن انتشار الثقافات الوسائلية لا يعني بالضرورة انتشار تلقيها في المجتمعات اللاوسائلية. CNN

وهذا يلقي بدوره على أن نطاق العولمة محصور في المجتمعات الوسائلية مما يثير شكوكا حول المصطلح المستخدم ذي الدلالة العالمية.

ويضيف الدكتور "خليل الخليل" قائلاً:

العولمة طوفان لا يمكن إيقافه وإنما يمكن التعامل معه بمعرفة السلبيات التي هي محل اهتمام المفكرين والكتاب على اختلاف مشاربهم من الشرق والغرب وهي كالآتي:

1-التقليل من قيمة الثقافات المختلفة وفرض هيمنة ثقافة واحدة ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة وهي الثقافة الأمريكية في الوقت الحاضر.

 2-تفتيت الوحدة العائلية التي هي أساس الوحدات البشرية.

3-إشاعة الذوق الغربي.

4-نشر الثقافة اللادينية، وفرض الانسياب خلف الموضات الاجتماعية الفجّة.

 5-حرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم نظرا لتفشي الأمية فيها والعولمة تقوم على تقنية عالية لا تملكها الكثير من الدول والمجتمعات في الدول النامية والمتخلفة.

أما إيجابيات العولمة فيختصرها الدكتور خليل في النقاط التالية:

 1-العولمة تحمل في طياتها الكثير من الانجازات العلمية.

.  2-الاهتمام بالحفاظ على البيئة من التلوث

  3-تيسير الاتصالات بين الشعوب والدول وانتشار الثقافة التقنية.

  4-اختصار المسافات ورفع الظلم عن كثير من المضطهدين في العالم وذلك لما للصورة المنقولة أثر على الحكومات والأحزاب.

كما يظن الدكتور "الحمود" بأن الأصل هو أن تكون العولمة بصيغتها المجردة من أي سلوك إنساني مطلبا حميدا وغاية نبيلة فمعرفة ما لدى الآخرين وتبادل الأفكار والمعارف وربما القيم والتقاليد الحميدة غاية نبيلة للمجتمعات المعاصرة وهي مطلب تهدف إليه الشريعة الإسلامية ومصداق ذلك قول الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا, لكن العولمة التي يعيشها العالم اليوم ليست بالضرورة شاملة المبدأ الإنساني العظيم فهي في واقعها سيادة مجموعة دول وربما عدد محدود جداً من الدول بل هي في جوانب كثيرة منها وخاصة في بعدها الثقافي الاجتماعي تتمثل في سيادة دولة واحدة..

كما أشار الدكتور "الحمود " أيضا إلى أن الفكر الغربي والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية الغربية باتت تجد لها مواطن كثيرة حول العالم بل على المستوى الاقتصادي وان كان هذا الجانب ليس من نصيب دول الغرب وحدها، فإن المنتجات الغربية والمطاعم والشركات هي التي تسود اليوم البعد الاقتصادي العالمي غير أن هذا لا يعني الحكم على العولمة باعتبارها خيراً مطلقاً أو شراً مطلقاً.

ويشير الدكتور "عبد الله اللحيدان" إلى الآثار السلبية والإيجابية من الناحية السياسية فقال: من الآثار الإيجابية:

 1-زيادة الوعي لدى الشعوب وزيادة قدرتها في التأثير في مجريات الأحداث

  2-سقوط كثير من الأنظمة الديكتاتورية واستقلال كثير من الشعوب التي كانت ترزخ تحت الحكم الشيوعي.

المراجع:

1-زيد بن محمد الرماني: العولمة استعمار وتهميش للثقافة أم انفتاح واستفادة من التقنيات.

2-أحمد سيد مصطفى، المدير وتحديات العولمة:

3-عبد الخالق عبد الله، العولمة،